

قال معلمنا بولس الرسول "لا تسكروا بالخمر الذي فيه عدم المصحة ، بل امتلئوا بالروح" (أف:5:18) والترجمة الدقيقة لعبارة "امتلئوا بالروح" هي "دعوا الروح يملأكم ويقصد هنا الروح القدس.

على أساس أن الروح القدس ساكن فينا منذ أخذنا نعمة المعمودية وسر الميرون المقدس وأصبحنا هيكل الله وروح الله ساكن فينا "أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم" (1كو:6:19) ، "احفظ الوديعه المصلحة بالروح القدس الساكن فينا" (2تى:1:14).

والمطلوب منا أن نعطي الروح القدس الساكن فينا فرصة ليعمل وينتشر ويملأنا بنعمته وعمله الإلهي، ينتشر في كياننا طولاً وعرضاً وعلواً وعمقاً (أف:3:18) ، أي في كل الاتجاهات، ولما يظل محصوراً محبوساً في داخلنا بدون عمل .

المطلوب منا أن نضرم أو نشعل موهبة الروح القدس التي فينا بممارسة وسائل النعمة والخلاص، ونزيل من أمامه العوائق كالأخطايا والمأخضات وسلبات الحياة، حتى نشعل بلهب نار الروح القدس ونصبح روحيين بدرجة عالية ونصل إلي "الإنسان الكامل ، إلى قياس قامه ملاء المسيح" (أف:4:13) .

الامتلاء بالروح القدس معناه أن يصير الروح القدس مائلاً كل كيان الإنسان وينفذ إلى كل الخلايا والذرات مثل شحنة كهربية دخلت ونفذت إلى كل خلية وذرة في كيان الإنسان حتى تخترق مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ (عب:4:13) .

الامتلاء بالروح القدس، هو أن يصل الإنسان إلى حالة أن يصير عمل الروح القدس شاغلاً كل فراغ الروح والقلب بحيث لا يصبح للإنسان اهتمامات جسدية أو عالمية وإنما تصير كلها اهتمامات روحية .

الامتلاء بالروح القدس ، هو أن يمتلئ قلب الإنسان بالروح القدس امتلاءً كاملاً وأن يملك الروح القدس قلب الإنسان امتلاءً كاملاً مثل الإسفنجة المغموسة في الماء ، فالماء يحاصرها من كل جهة ذاحية "لأن محبة المسيح تحاصرنا" (2كو:5:14) وتصبح الإسفنجة مشبعة بالماء تماماً .

الامتلاء بالروح القدس ، هو أن نسلم أجسادنا لقيادة أرواحنا ، ونسلم أرواحنا لقيادة الروح القدس ، فنصل إلى درجة عالية من الروحانية، بحيث يرتفع كل شيء فينا إلى مستوى الروح ، حتى الجسد يتروحن ، فالاحساسات والمشاعر والعواطف والوجدان والمآهديات والممارسات تتروحد؛ أي تشحن بقوة روحية ، بحيث تتنقى وتتقدس وتطرد العواطف والمشاعر الرديئة والشهوات الجسدانية الأرضية ويحدث صلح بين الجسد والروح ، حينما يخضع الجسد لأوامر الروح ، وينتهي الصراع التقليدي بينهما ، والذي قال عنه معلمنا بولس الرسول "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر ولكن الذين هم للمسيح يسوع قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات ، إن كنا نعيش بالروح، فلنسلك أيضاً بحسب الروح" (غل:5:17، 24، 25) .

وأمامنا في الإنجيل نماذج عالمية تشجعنا علي الإمتلاء بالروح القدس ، فالسيد المسيح مثلنا الأعلى مكتوب عنه أنه "كان ينمو ويتقوى بالروح، ممتلئاً حكمة ، وكانت حكمة الله عليه" (لو:2:40)، ولما حل عليه الروح القدس في نهر الأردن "رجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس ، وكان يفتاد بالروح في البرية" (لو:4:1) .

زكريا الكاهن أبو يوحنا المعمدان امتلأ من الروح القدس (لو:1:67) .

يوحنا المعمدان نفسه امتلأ بالروح القدس من بطن أمه وسجد للسيد المسيح سجوداً روحانياً (لو:1:44) .

الآباء المرسل حينما حل عليهم الروح القدس في يوم الخمسين "امتلاً الجميع من الروح القدس ، وابتدئوا يتكلمون بالسنة أخرى (بلغات أخرى) كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أع:2:4) .

نقرأ في رسالة القديس بولس الرسول إلي أهل أفسس عن غنى المسيح الذي لا يستقصى (أف:3:8) ، والتأييد بالقوة بروحه في الإنسان الباطن (أف:3:16) ، والامتلاء إلى كل ملاء الله (أف:3:19)، كذلك نقرأ عن قامه ملاء المسيح (أف:4:13) ، كما نقرأ نصيحة أو وصية معلمنا

بولس الرسول لنا "لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح" (أف5:18)، فمن يسكر بالخمر فإنه يكسر الجزء الأول من الوصية، ومن يهمل في الامتلاء بالروح القدس ويبقى بدون امتلاء، يكون كاسراً لبقية الوصايا، كمن يكسر وصية وجوب الصلاة أو الصوم أو العطاء أو المحبة، ويخسر خسارة كبيرة ويكون مجرماً في كل الوصايا، كما قال معلمنا يعقوب الرسول "من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرماً في الكل" (يع2:10).

إن روح الله القدوس يسعى لكي يملأ قلوبنا بقوته ونعمته ويغرس فينا عطشاً للامتلاء، إنه يشاقق أن يملأ الأواني الخزفية، وهو لا يهدأ حتى يملأنا بالغيرة والحماس لحياة الامتلاء.

وعلياً أن نتجاوب معه ونعطيه الفرصة أن يعمل فينا بقوة حتى يجعلنا روحانيين، فلا نقاومه كاليهود (أع7:51)، ولما نحزنه بأعمالنا الشريرة (أف4:30)، ولما نطفئه (تس5:19) بخطايانا وعدم استماعنا لصوت همساته الحانية الرقيقة في داخلنا أن نعيش حياة التوبة والملتصاق بالله والسيرة المستقيمة المقدسة.

فوائد الامتلاء بالروح القدس

إذا امتلأنا بالروح القدس سننال بركات وفوائد كثيرة منها:

1- الامتلاء بالروح القدس يثبتنا أكثر في المسيح:

إن هدف حلول الروح القدس هو أن يشهد للمسيح ويساعدنا نحن أيضاً في الشهادة للمسيح، كما قال بضمه المطاهر "ومتي جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من المابتداء" (يو27:15، 26). الروح القدس يجعلنا نعرف سر المسيح، وقيمة عمله الخلاص لنا

قال الرب "أما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو14:26)، وحينما نعرف كل شيء عن المسيح نحبه أكثر ونلتصق به ونثبت فيه أكثر، خصوصاً أنه يلح علينا كثيراً جداً أن نثبت فيه لأجل منفعتنا نحن، يقول: "اثبتوا في وأنا فيكم" (يو15:4)، "الذي يثبت في وأنا فيه، هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً" (يو15:5). "إن ثبتتم في وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو15:7). "اثبتوا في محبتي" (يو15:9). "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم" (يو15:11).

الروح القدس بعمله القوي يحضر في أعماقنا صورة المسيح الحي الممجد، كما يقول الرسول بولس "ونحن جميعاً نأظرين مجد الرب يسوع بوجه مكشوف كما في مرآة، نتغير إلي تلك الصورة عينها من مجد إلي مجد كما من الرب الروح" (2كو3:18)، أي تتغير صورتنا لتكون مثل صورة المسيح، كما يشتهي معلمنا بولس الرسول لأجلنا قائلاً "يا أولادي الذين أتمخض بكم إلي أن يتصور فيكم المسيح" (غل4:19).

الامتلاء بالروح القدس يجعلنا نمتليء بيسوع في داخلنا. نمتليء من معرفته، ونتأصل في محبته فنعرف محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي نمتليء إلي كل ملاء الله (أف3-19:17) ونثبت في المسيح أكثر حسب نصيحة معلمنا بولس الرسول "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (2كو1:21).

2- الامتلاء بالروح القدس يملأ الإنسان بالفرح والسلام:

بعد حلول الروح القدس علي الكنيسة الأولى في يوم الخمسين كانت حياتهم مملوءة بالفرح والابتهاج "كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله" (أع2:46)، "وأما التلاميذ فكانوا ممتلئين من الفرح والروح القدس" (أع13:52)، ويصلي معلمنا بولس لأولاده في روما قائلاً "وليملأكم إله الرجاء كل فرح وسلام في الإيمان، لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس" (رو15:13).

وبعد أن كلم الرب يسوع تلاميذه عن عمل الروح القدس في حياتهم بعد صعوده، قال لهم "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم" (يو15:11)، فالروح القدس يملأ النفس التي تخضع للمسيح وتثبت فيه بالفرح والسلام، ليكون فرحها كاملاً (يو16:24).

يقول القديس الأنبا أنطونيوس "حينما يسكن الروح القدس في نفوس المؤمنين المطيعين للمسيح، يهبهم راحة ويجعل نير المسيح حلواً لهم ولما يخاضون من شيء. لأن فرح الروح القدس يهب لعقولهم سلاماً، وبهذا الفرغ تغلب النفس جميع أهدائها وتنتصر عليهم وتدوس مشورتهم تحت قدميها، ويكمل عليها قول نحميا النبي "لأن فرح الرب هو قوتكم" (نح:10:8).

3- الامتلاء بالروح يثمر كل ثمر الروح :

"أما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف" (غل:22:5).

أول ثمرة هي المحبة، لأن الروح القدس هو روح الله أي روح المحبة، لأن الله محبة، ومحبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس (رو:5:5)، فمن الطبيعي أن تكون أولي ثمراته هي المحبة .

وفرغ الروح القدس يتميز بالفرح والسلام العميق في النفس، مع هدوء وثقة شديدة في الرب. وقد علمنا الآباء القديسين أن وجود السلام والهدوء في النفس رغم الشدائد والأعاصير هو علامة سكني الروح القدس في النفس. يقول الأنبا أنطونيوس "حينما يحل الروح القدس في النفس تمتلئ تعزية وسلاماً".

كل ثمر الروح هو صفات وفضائل السيد المسيح التي عاش بها علي الأرض، وحينما نمتليء بالروح نثمر ثمر الروح أي تظهر حياة يسوع فينا، وكما قال معلمنا بولس الرسول "لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت" (2كو:4:11)، وهكذا "يقودنا الله في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (2كو:2:14).

4- الامتلاء بالروح القدس يملأنا بالقوة الروحية :

قال الرب لتلاميذه "ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع:1:8)، وكان قد سبق وأوصاهم قائلاً "أقيموا في أورشليم إلي أن تلبسوا قوة من الأعلى" (لو:24:9).

فامتلاء الإنسان بالروح القدس يعطيه قوة روحية فائقة، تمكنه من العبادة بالروح والسلوك بالروح والمخدمة المؤثرة والشهادة للمسيح بكل شجاعة، كما يعمل في السامعين لإقناعهم، يقول معلمنا بولس الرسول: "وكلامي وكراتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (1كو:2:4)، ونري في يوم الخمسين خطاباً بسيطاً قصيراً لمعلمنا بطرس الرسول أمام الجموع التي احتشدت لتري أعجوبة حلول الروح القدس، فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة؟ فقال لهم بطرس: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم علي اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا، وأنضم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس" (أع:2).

بعد حلول الروح القدس علي الرسل، تحولت حياتهم من الضعف واليأس والخوف، إلي القوة والشجاعة، "امتلاً الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع" (أع:3:31).

وسفر أعمال الرسل كله هو تسجيل لمظاهر قوة الروح القدس التي ظهرت علي الآباء الرسل وأفراد الكنيسة الأولى، في خدمتهم وشهادتهم للمسيح واحتمالهم الماضطهاد من أجل المسيح.

إن من يقرأ سفر أعمال الرسل بقلب منفتح، يلمس بوضوح القوة الفائقة التي تنتج من الامتلاء بالروح القدس، لأنه روح القوة .

يقول معلمنا بولس الرسول "الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (2تي:1:7)، وهذه القوة ليست للرسل فقط بل لكل مؤمن يطلبها بالمحاج "لكي يعطيكم الله بحسب غني مجده، أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن" (أف:3:16).

ثمار الروح القدس تأتي أذن نتيجة لعمل الروح القدس في الإنسان، ونتيجة لاستجابة روح الإنسان لعمل روح الله فيه. وهنا نميز مثلاً بين المحبة التي هي من ثمر الروح، وأية محبة من نوع آخر. كذلك نميز بين السلام الحقيقي الذي هو من ثمر الروح، وأي سلام زائف. وهكذا مع باقي ثمر الروح فينا.

وكلما يزداد ثمر الروح، تزداد الحرارة الروحية في الإنسان.
وقى هذا المعنى يوصينا الرسول أن نكون "حارين في الروح" (رو 11:12)، لقد قيل عن الرب: "إلهنا نار آكلة" (عب 12:29). كذلك فالذي يسكن فيه روح الله، لابد أن يكون مشتعلًا بهذه النار المقدسة.

فإن يحل الروح القدس في المؤمن يغرس فيه بذار الفضائل المعبر عنها بثمار الروح والتي قال عنها معلمنا بولس الرسول "أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف" (غل 5:22)

فبذار هذه الفضائل قابلة للنمو فهي توجد في المؤمن بقدر معين، ثم تنمو فيه بالتمارين وممارسة التدريبات إلى قياس قامة ملاء المسيح (أف 4:13)